

## الدرس (54) من شرح العقيدة السفارينية

خالد المصلح

بسم الله الرحمن الرحيم قال الناظم غفر الله له ولشيخنا وللحاضرين ومن عظيم منة السلام ولطفه بسائر الانام ان ارشد الخلق الى الوصول مبينا للحق بالرسول وشرط من اكرم بالنبوة - [00:00:00](#)

حرية ذكورة كقوة ولا تنال رتبة النبوة بالكسب والتهذيب والفتوة لكنها فضل من المولى الاجل من المولى الاجل لمن يشأ من خلقه الى الاجل ولم تزل فيما مضى الانباء من فضله تأتي لمن يشاء - [00:00:22](#)

حتى اتى بالخاتم الذي ختم به واعلانا على كل الامم وخصه بذاك كالمقام وبعثه لسائر الانام ومعجز القرآن كالمعراج حقا بلا ميل ولا اعوجاج الحمد لله رب العالمين واصلي واسلم على نبينا محمد وعلى اله - [00:00:45](#)

واصحابه اجمعين اما بعد هذا الباب آآ اتى به المصنف رحمه الله لذكر ما يتصل الايمان بالرسول وهو اصل من اصول الايمان. لا يتم ايمان احد الا به فالايमान ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله - [00:01:07](#)

والايमान بالرسول يتحقق بايمان مجمل وايمان مفصل. اما الايمان المجمل هو الايمان بان الله تعالى اصطفى من البشر رسلا اوحى اليهم الهدى ودين الحق ارسلهم الى الناس ليخرجوهم من الظلمات الى النور - [00:01:31](#)

فمن امن بهم هدي ومن عارضهم وكفر بهم ظل وعمي هذا المعنى المجمل ينتظم كل من ارسله الله تعالى من الرسل بلا استثناء اما الامام المفصل فلما الفصل هو الايمان - [00:02:04](#)

بمن سماهم الله تعالى من المرسلين صلوات الله وسلامه عليهم فيجب الايمان برسالتهم ونبوتهم فكل من سماه الله تعالى من الرسل وجب الايمان به وقد اشار الله تعالى الى انه لم - [00:02:34](#)

يسمي جميع من ارسله نبأه من البشر كما قال تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليه قسمه الله تعالى الى قسمين فمن قص الله تعالى خبره تعيينا - [00:02:59](#)

باسمه وخبره او ذكرنا لخبره دون ذكر اسمه وجب الايمان بما جاء به القرآن من شأن ذلك الرسول واعظم الايمان بالرسول الامام بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم فانه اوفى المرسلين نصيبا - [00:03:21](#)

في هذا الايمان وله من الخصوصية بالنسبة لامة الاسلام ما ليس لغيرهم من الامم فان الايمان به صلى الله عليه وعلى اله وسلم حق واجب على كل من بلغه خبره - [00:03:50](#)

وسياأتي تفصيل الايمان بالنبي صلى الله عليه وسلم كما ان الاتباع له لازم لكل من ادرك بعثته صلى الله عليه وسلم وسياأتي ذكر النبي صلى الله عليه وسلم على وجه الخصوص بعد ذكر - [00:04:10](#)

اصل العام في الايمان بالرسول. يقول المؤلف رحمه الله ومن عظيم منة السلام ولطفه بسائر الانام ان ارشد الخلق الى الوصول مبينا للحق بالرسول هذان البيتان تضمن ذكر الايمان بالرسول على وجه الاجمال - [00:04:26](#)

فقال ومن عظيم منة السلام اي من اعظم ما من الله تعالى به على البشرية ان ارسل الرسل الى الخلق مبشرين ومنذرين والمنة بذلك عظيمة على الخلق لانه لولا هؤلاء الرسل - [00:04:48](#)

لكان الناس في عمى الرسل جاءوا بالله معرفين واليه داعين فلو لم يبعث الله تعالى رسلا يدلون عليه لبقى الناس في عمى وظلال ولهذا من رحمة الله تعالى ان تابع - [00:05:12](#)

الرسول ووالى بينهم كلما خبت انوار رسالة واضمحل هداها في الناس بعث الله تعالى رسولا يدعو الناس الى الله ويعرفهم بالطريق

الموصل اليه ولذلك قال تعالى وان من امة الا خلى فيها - [00:05:34](#)

نذير فما من امة من الامم الا وجاءهم نذير يعرفهم بالله ويدلهم عليه ويبين لهم الطريق الموصلة اليه جل في علاه وهذه منة عظيمة لا يدركها الا من عرف حال الناس دون الرسائل - [00:06:05](#)

ولذلك يقول ومن عظيم منة السلام اي من اجل نعمه وانعامه على عباده ان بعث فيهم رسلا مبشرين ومنذرين وجاء بالمنة لان المنة تطلق على اعلى نعمة انعم الله تعالى بها على الخلق فسائر ما انعم الله تعالى به على الخلق في المآكل والمشارب - [00:06:24](#)  
ما الى ذلك يسمى نعم كما قال تعالى وما بكم من نعمة فمن الله. لكن في الهداية الى الحق تسمى منة بالقرآن كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم. بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان - [00:06:52](#)

وذلك ان النعمة الهداية الى الصراط المستقيم وبعثة الرسل الدالين على الله نعمة تفوق جميع النعم وتسمو وتعلو على كل صنف الاحسان قولوا رحمه الله ومن عظيم منة السلام يسمى وذكر اسم السلام هنا وهو والمراد به الله عز وجل - [00:07:15](#)  
لان بهذه المنة حصلت السلامة للبشرية واضح فلم يأتي اسم اخر من اسماء الله عز وجل بل جاء بالاسم المفيد للمعنى المناسب للسياق والحديث ولطفه بسائر الانام لطفه اللطيف هو ايصال - [00:07:41](#)

الشيء على وجه خفي تبليغ الخير والبر والاحسان على وجه خفي فقول ولطفه اي خفية انعامه وخفي احسانا بجميع الخلق فقول بسائر سائر هنا المقصود لسائر الجميع سائر تطلق ورد بها بقية الشيء - [00:08:07](#)  
وتطلق ويراد بها الجميع وهنا المراد بسائر الجميع تائر الانام اي الخلق ان ارشد الخلق اي الانام الذين انعم عليهم وتلطف بهم ومن الى الوصول الوصول الى اي شيء الوصول الى - [00:08:47](#)

العلم بالله هو العلم بالطريق الموصل اليه ان ارشد الخلق الى الوصول مبينا للحق بالرسول فالوصول هنا اي الوصول الى ما تحصل به الهداية من العلم بالله والعلم بالطريق الموصل اليه. قال مبينا اي موضحا ومجليا - [00:09:11](#)  
للحق وهو كل ما جاءت به الرسل من من العقائد والشرائع بالرسول اي بواسطته والالف واللام هنا للجنس اي بجنس من ارسلهم الله تعالى ليخرجوا الناس من الظلمات الى النور - [00:09:33](#)

تشمل هذا كل رسول ارسله جل في علاه الى الخلق فالألف واللام هنا لبيان الجنس وقوله رحمه الله كان ارشد الخلق اي جميع الانس والجن ايضا وهم العوالم المكلفة دليل ذلك قوله وان من امة - [00:10:02](#)  
الا خلا فيها نذير وكذلك قوله جل وعلا ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فما من امة ولا جماعة من الناس الا جاءتهم رسالة تدلهم على الله وتعرفهم به - [00:10:33](#)

وتبين لهم طريق الوصول اليه بعد ان ذكر هذا على وجه الجمال ذكر ما هي الشروط التي تشترط في الرسول وهذه الشروط لو قيل ما دليلها قيل دليلها الاستقراء ممن قص الله تعالى خبرهم في كتابه - [00:10:56](#)  
يقول رحمه الله وشرط من من اكرم بالنبوة شرط من اكرم بالنبوة حرية ذكورة كقوة هذي ثلاثة شروط ذكرها المؤلف رحمه الله في هذا البيت وليعلم ان الرسالة منحة ومنة - [00:11:31](#)

يتفضل الله تعالى بها على من يشاء من عباده والله جل في علاه لا يضع الفضل والاجتناء الا في محالة التي تليق به اما دليل كونه اصطفاء واجتناء ومنحة ومنة قول الله تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا - [00:11:55](#)  
ومن الناس اي ويصطفي من الناس رسلا والاصطفاء مقتضاها الاشتباه والاختيار دليل ان هذا الاصطفاء ليس خبط عشواء انما هو وفق علم وحكمة. قوله تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته - [00:12:19](#)

الله اعلم حيث يجعل رسالته فلا بد ان يكون المعطى للرسالة متأهلا لهذا الفضل وقال ابن القيم رحمه الله هذه الآية دالة على عظيم اصطفاء الله تعالى لاهل طاعته ابتداء في الرسل - [00:12:43](#)  
و انتهاء باتباعهم فالله اعلم حيث يجعل رسالته اصلا واتباعا فمن اصطفاه الله تعالى لاتباع الرسل فهو متأهل لذلك بفضل الله ومنته وعظيم احسانه واصطفائه فقول الله وشرط من اكرم بالنبوة هذا الشرط بيان - [00:13:08](#)

اسباب التأهل مواصفات الاختيار والاشتباه قال حرية اي ان لا يكون رقيقا وهو من يملك التصرف بنفسه ولا ملك لاحد جار عليه وذلك ان الرق نقص يمنع الكمال وكل من ذكرهم الله تعالى - [00:13:38](#)

من الرسل صلوات الله وسلامه عليهم احرار وهم اهل فضل وكمال ولذلك قال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وهم مشتركون في الفضل والكرم لكن ثمة مفاضلة بينهم ثم - [00:14:19](#)

تاني ما ذكر من الشروط الذكورة فهو شرط في النبوة والرسالة وهذا ما عليه عامة اهل العلم ان من شروط الرسول والنبي ان يكون ذكرا استدلوا لذلك بقول الله تعالى وما ارسلنا من قبلك - [00:14:55](#)  
الا رجال النوح اليهم فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وجه الدلالة هنا قوله الا رجالا وما ارسلنا من قبلك الا ايش رجالا نوح اليهم فدل ذلك على ان - [00:15:36](#)

الرسل صلوات الله وسلامه عليهم كلهم رجال ذكور ومما يدل عليه ايضا قول النبي صلى الله عليه وسلم كمل في الرجال كثير والمقصود بالكمال هنا بلوغ الغاية في المنزلة والفضل - [00:15:53](#)  
وكل المرسلين صلوات الله وسلامه عليه ممن كمل كما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فهم اكمل الخلق والبشر ثم قال ولم يكمل من النساء الا اربعة فذكر الكمال في - [00:16:26](#)

بعض النساء وكلهن ليست برسول ولا نبي فلو كان في الانبياء والرسل نساء لكن هؤلاء الذين شهد النبي صلى الله عليه وسلم لهن بالكمال ثم ثالث الشروط التي ذكرها المصنف رحمه الله القوة - [00:16:46](#)  
حرية ذكورة ففوة الغاء لمطلق العطف وليس للترتيب لكن اقتضى الروي ان يأتي بها على هذا النحو. قال ففوة والمقصود بالقوة اي القدرة على القيام بالرسالة وهذا دليله قول الله جل وعلا - [00:17:15](#)

الله اعلم حيث يجعل رسالته فالله تعالى اصطفى من الرسل من يقوم ما اسند اليه وما اوكل اليه ولذلك جميعهم اهل قوة وقدرة فالمقصود بالقوة ليست القوة على القوة البدنية - [00:17:47](#)

انما المقصود بالقوة هنا القدرة على القيام المهمة والوظيفة التي اوكلت اليهم من البلاغ ولهذا كان من الرسل من هو ضعيف البدن فايوب عليه السلام فقد اصابه في بدنه من المرض - [00:18:17](#)

ما فوت عليه القوة كما قال تعالى وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر فالمقصود بالقوة هنا القوة بمعناها المتصل بموضوع - [00:18:39](#)

ما اشترطت فيه وهو القوة في البلاغ. القوة في تبليغ الرسالة ولهذا جابها الرسل اقوامهم وصبروا على اذاهم وكانوا في الثبات والصبر على نحو يصدق انهم اهل قوة وقدرة صلوات الله وسلامه - [00:19:02](#)

عليهم لو قيل لك بماذا تجيب على قوله تعالى في قصة لوط قال لو ان لي بكم قوة او اوي الى ركن شديد كيف توفق بين نفيه القوة هنا وبين اشتراط القوة - [00:19:31](#)

من يرسله الله تعالى واضحة السؤال هنا لوط عليه السلام يقول لقومه لو ان لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد اي الى منعكم من هذا الذي تريدونه من الفساد والشر - [00:19:55](#)

فاعتبر بانه لا قوة له على ردهم ومن شروط النبوة والرسالة القوة فما الجواب نعم نعم الاخ ايه اه هذا تو ذكرناه يا اخوان قبل قليل القوة التي ايش تشتترط هي القوة على التبليغ الرسالة وليست القوة البدنية - [00:20:13](#)

التي او القوة في العشيرة او القوة حتى قوة العشيرة ليست مشترطة التي تمنعه فمن الرسل من لم يكن له مانع النبي صلى الله عليه وسلم تخلق عنه قومه وحتى عشيرته لم يستطيعوا ان يمنعوه من الاذى الذي وصل اليه من من قوم لكن كان قويا في ذاته -

[00:21:02](#)

في ثباته وصبره وتبليغه للشريعة فالقوة المشترطة هي القوة في موضوع التبليغ في موضوع الرسالة وليست القوة البدنية ولهذا اعتذر هنا عدم القدرة في قول قال لو ان لي بكم قوة او او - [00:21:27](#)

الى ركن شديد ثم قال ولا تنال رتبة النبوة بالكسب والتهذيب والفتوة فبعد ان ذكر شروط اثبات بالقوة وهي ثلاثة شروط ما هي الشروط الثلاثة؟ الحرية والذكورة والقوة عاد رحمه الله الى ذكر ان هذه - [00:21:49](#)

الشروط ليست كافية في تحصيل الرسالة لاجل الا يتوهم ان هذه الشروط معناها ان يمكن لكل من توافرت في هذه الشروط ان ينال الرسالة بل الرسالة منحة كما ذكرنا وانما ذكرنا الشروط لاجل بيان - [00:22:15](#)

الاصناف المشتركة التي اجتمعت وتوفرت فيمن اصطفاهم الله تعالى بالرسالة والنبوة وليس ان هذه الصفات مما يتأهل بها صاحبها لان يكون نبيا اذا توفرت فيه او ان يكون رسولا. ولذلك قال ولا تنالوا رتبة النبوة بالكسب والتهذيب والفتوة - [00:22:39](#)

فالنبوة منحة وهبة وليست كسبية او ساعتين تفصيل هذا ان شاء الله تعالى وبيانه في الدرس القادم. نعم - [00:23:07](#)